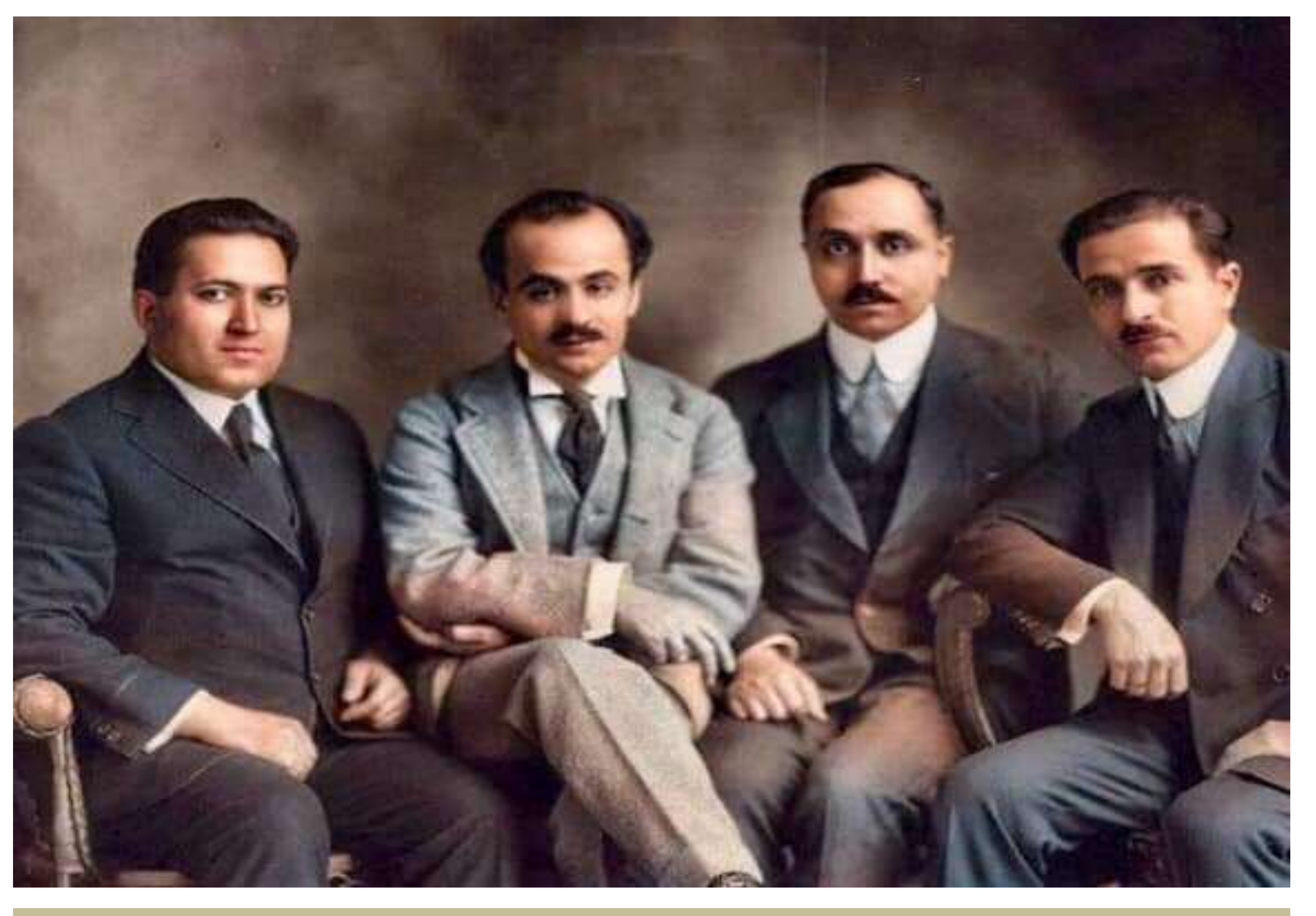
مقياس النقد الأدبي الحديث

نقد الرابطة القلمية

دراسات أدبية ونقدية



من اليمين: ميخائيل نعيمة، عبد المسيح حداد، جبران خليل جبران، نسيب عريضة

- **إن ما عاشته الدول العربية من وصاية العثمانيين ثم الفرنسيين والانجليز وخاصة بلاد الشام دفعت الكثير من الأدباء والمفكرين الهروب إلى بلاد المهجر طلبا للرزق وبحثا عن الحرية وحبا للمغامرة وهروبا من الفتن والحروب، فكَونوا جماعات أدبية ونقدية الهدف منها الحفاظ على اللغة العربية في المهجر والدعوة إلى التجديد، ومن هذه الجماعات الرابطة القلمية في الشمال الأمريكي، وما تتميز به هذه الرابطة تلقيها للتجديد في الثقافة الغربية بشكل مباشر، وتحررها من رقابة المستعمر، وتحسن ظروف أعضائها المعيشية، فأبدعوا وركزوا على النثر والتأصيل الفكري والنقدي متجاوزين الأشكال الأدبية البالية المكرورة، وتفاعلوا مع ما يحدث في العالم من صراع غربي غربي وصراع بين الشرق والغرب، ولم يكونوا بمعزل عن الأفكار التجديدية التي ظهرت بفرنسا وإنجلترا وألمانيا، حيث كان يصلهم كل جديد أولا بأول.**

الرابطة القلمية

- في 20 أفريل 1920، ولدت فكرة الرابطة القلمية في أمريكا، برئاسة جبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة مستشارا، ووليم كاتسفليس خازنا، وسبعة عمال وهم إيليا أبو ماضي، نسيب عريضة، عبد المسيح حداد، ندرة حداد، وديع باحوط، إلياس عطا الله، رشيد أيوب، استمرت الرابطة في نشاطها حتى سنة 1931 بعد وفاة جبران انهارت وتفرق أعضاؤها وتخطف الموت غالبيتهم، بينما عاد ميخائيل نعيمة إلى لبنان.
- أبدع أعضاء الرابطة في أكثر الفنون الأدبية، وكان نثرهم شعرا ساحرا، وكتبوا في القصة والرواية، فكانت أجمل ما عرفه الأدب العربي في فن القص، وتميز أغلبهم بالنزعة الفلسفية إلى جانب اتجاههم الرومنسي الوجداني.
- ومن الجرائد والمجلات العربية التي أنشئت جريدة السائح لعبد المسيح حداد، ومجلة الفنون لنسيب عريضة ومجلة السمير لإيليا أبي ماضي.

- إن أعمال أعضاء الرابطة القلمية من شعر ونثر ونتاج نقدي تدعو إلى التأمل في كل مجالات الوجود وما وراءه والتعبير عن النفس الإنسانية وعن الطبيعة وما وراءها، وقيم الحياة من خير وشر وحب وبغض، يقول ميخائيل نعيمة في غرباله: « الأدب الذي هو أدب، ليس إلا رسولا بين نفس الكاتب ونفس سواه... والرسول لا يكون كذلك إلا عندما يزود من قلبه ولبه» وبهذا المفهوم يكون التركيز على الأدب ومضمونه وليس على شكل اللغة، لذا حاربت الرابطة القلمية التكلف والتعقيد، ودعت إلى التلقائية والبساطة.
- الأدب عندهم يستمد غذاءه من تربة الحياة ونورها وهوائها، والأديب هو الذي خُص برقة الحس، ودقة الفكر، وبمقدرة البيان عما تُحْدثه الحياة في نفسه من تأثير.

موقف الرابطة من التقليد

- يقول جبران متهكما : «المقلّد ... ذاك الذي يسير من مكان إلى مكان على الطريق الذي سارت عليها ألف قافلة وقافلة، ولا يحيد عنها مخافة أن يتيه أو يضيع»
- بينما يرى نعيمة أن : «الأوزان والقوافي ليست من ضرورات الشعر كما أن المعابد والطقوس ليست من ضرورات الصلاة والعبادة ...»
- ولقد رد نعيمة على أحد النقاد المقلدين الذي عاب على جبران توظيفه للفظ (تحممت) في قصيدة المواكب قائلا : «سألتكم يا سادتي ، باسم العدل والفهم والقاموس، لماذا جاز لبدوي لا أعرفه ولا تعرفونه أن يدخل على لغتكم كلمة «استحم» ولا يجوز لشاعر أعرفه وتعرفونه أن يجعلها «تحمم»؟ وأنتم تفهمون قصده ، بل تفهمون «تحمم» قبل أن تفهموا استحم؟ وما هي الشريعة السرمدية التي تربط ألسنتكم بلسان أعرابي عاش قبلكم بألوف السنين ولا تربطها بلسان شاعر معاصر لكم ؟»,
- كان موقف الرابطة من التقليد موقف الرافض المتعصب كما كان نقدهم نقدا ذاتيا تأثريا يتقاطع مع موقف جماعة الديوان .

الأفكار النقدية لميخائيل نعيمة

- ترك لنا نعيمة كتاب الغربال الذي جمعه سنة **1923**، وقد كان منهجه تأثريا ذاتيا، وهذا من خلال قوله: « إن لكل ناقد غرباله، ولكل موازينه ومقاييسه، وهذه الموازين والمقاييس ليست مسجلة لا في سماء ولا في أرض، ولا قوة تدعمها وتظهرها قيمة صادقة سوى قوة الناقد نفسه، وقوة الناقد هي ما يبَطن به سطوره من الإخلاص في النية والمحبة لمهنته والغيرة على موضوعه ودقة الذوق ورقة الشعور وتيقظ الفكر»، والغربال عبارة عن إحدى وعشرين مقالة، منها ما خصصه للهجوم على التقليد كمقالي الحباحب، نقيق الضفادع، ومنها ما خصصه للنقد التطبيقي كمقال القرويات الذي تناول فيه ديوان رشيد سليم الخوري، ومقال الديوان، ومقال عن العواصف لجبران، ومقالات تأصيلية نقدية تحدث فيها عن الغربلة، والشعر والشاعر ومحور الأدب، والمقاييس الأدبية، والرواية التمثيلية العربية، ومقال فلنترجم وغيرها.

- وضع نعيمة مقاييس أدبية تعبر عن حاجات مشتركة ثابتة للناس لا تتغير عبر العصور وهي: حاجة الإنسان إلى التعبير عن ما يجول في نفسه، وحاجة الإنسان إلى نور الحقيقة الذي يرشده في حياته، و حاجة الروح إلى الجمال وإلى الموسيقى.
- الشعر عند نعيمة لغة النفس، ونسمة الحياة، وانجذاب أبدي إلى معانقة الكون بأسره والاتحاد معه.
- يقول نعيمة في حديثه عن اللغة : «الانسان هو من أوجد اللغة فيه تحيا به وتتغير بتغير أطواره، هي آلة في يده، أما ضفادع الأدب يعكسون لنا هذه الآية ويجعلون الأديب آلة في يد اللغة يتكيف بها ولا يكيفها» فنعيمة من دعاة التمرد على اللغة وتجديدها وتوظيف العامية لمواكبتها للعصر.
- قواعد النحو والصرف أوزار اللغة التي يجب أن تمحى كما محيت اللغات الآشورية والبابلية والفنيقية وغيرها .
- الناقد الذي ينقد حسب القواعد التي وضعها غيره لا ينفع نفسه ولا منقوده ولا الأدب بشيء.

مراجع المحاضرة

- ميخائيل نعيمة، الغربال.
- محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون.
- عيسى الناعوري، أدب المهجر.
- صابر عبد الدايم، أدب المهجر دراسة تأصيلية تحليلية.
- عبدالله خضر حمد، المذاهب الأدبية دراسة و تحليل.
- خالد يوسف، قصة الأدب العربي.
- الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه.